واجب المسلم عند البلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل، فلا هاديَ له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران:102]. (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71].

أما بعد: فهذه كلمات مختصرات، جامعات فيما يجب اعتقاده وفعله عند وقوع البلاء والوباء أوجبها ما يجري الآن في العالم حول انتشار هذا الوباء كورونا: مختصرات في تقوى الله: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) وجامعات لمقامات العبودية والتوكل على الله التي هي سلاح المؤمن وجُنته عند المصائب والبلايا والرزايا.

1- فأول ذلك: الإيمان واليقين بقضاء الله وقدره:

وأنه لا تتحرك ذرة في هذا الكون ولا تسكن إلا بإذنه ومشيئته، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، جف القلم بما أنت لاقٍ.

2- الصبر والرضا بالأقدار:

قال تعالى: (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه). (بإذن الله) قال ابن عباس: عن قدره ومشيئته. (يهد قلبه) يهد قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه. وقال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم. رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم.

3- الحمد والاسترجاع:

قال تعالى: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقصٍ من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) والعبد إذا حمد واسترجع يقول الله لملائكته: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد / الصحيحة (1408).

4– التوبة والاستغفار: فإنه ما نزل بلاء إلا بذنب وما رُفع إلا بتوبة. قال تعالى: (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم . . . رب العالمين).

5– التفكر والاعتبار: بما يوجب التسليم للواحد القهار، وأن الذي ابتلى بذلك هو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، وأنه ما أرسل البلاء للإهلاك وإنما لامتحان الصبر والإيمان، ولتنكسر القلوب بين يديه، وترفع الأيادي بالتضرع إليه.

6– الصلاة: قال تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة). (يا أيها الذين ءامنوا استعينوا بالصبر والصلاة). وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلّى وقال: "من صلى الصبح . . ."/ ص. ح (4703). فلماذا الهلع والجزع: (إن الإنسان خلق هلوعا . . . إلا المصلين).

7– الدعاء والإلحاح فيه: قال صلى الله عليه وسلم: "لا يرد القضاء إلا الدعاء" /ت. عن سلمان / الصحيحة (154). وقال صلى الله عليه وسلم "إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم يترل، فعليكم عباد الله بالدعاء" / ت. عن ابن عمر / ص. ترغيب (1634). وقال صلى الله عليه وسلم "من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد؛ فليكثر من الدعاء في الرخاء" / ت عن أب هريرة/ ص. ترغيب (1628). وقال صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل: "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني" / خ م عن أبي هريرة / ص. ترغيب.

- "اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء".
- "اللهم إنا نعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيّء الأسقام".
- "يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث".
- "لا إله إلا الله الحليم الكريم. لا إله إلا الله العلي العظيم. لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم".
- "لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا ظالمين".
- "اللهم إنا نسألك العافية".
- "اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي".
- "اللهم إنا نعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته" ونعوذ بك من شر الأمراض والوباء يا سميع الدعاء.
- ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل الوباء بالمدينة أن يُنقل إلى الجحفة.

8– المحافظة على الأذكار اليومية، وخاصة أذكار الصباح والمساء، فإنها حفظ ووقاية: فيها سؤال العافية، وسؤال خير اليوم والليلة والاستعاذة من شرهما وفيها الدعاء لصلاح الشأن، وفيها الاستغفار والتوحيد وفيها حسبي الله، وفيها

"بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء فالأرض ولا في السماء وهو السميع العليم". وفيها: "اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي".

9- الاعتقاد الصحيح فالعدوى بالأمراض والأوبئة:

فالعدوى لا تأثر بنفسها وإنما بإذن الله فيتجنب المسلم أسباب العدوى لكن مع التوكل على الله تعالى: (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا . . .). واعتقاد أنه لا شيء يؤثر إلا بإذن الله. قال صلى الله عليه وسلم: 1-"لا يوردن ممرض على مصح". وقال 2- : "فرّ من المجذوم فرارك من الأسد" ،3- ونهى صلى الله عليه وسلم عن القدوم على بلد وقع فيه الطاعون.

10- اتخاذ أسباب الوقايا وحفظ الصحة: 1- من النظافة، 2- ترك مخالطة المصاب، 3- ومن أصيب صلى في بيته، 4- اتباع الآداب النبوية ومنها: عند العطاس: "كان إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض بها صوته". /د ت ك عن أبي هريرة ص. ح (4755)، 5- وكذا غسل الأيدي، 6- والعناية بالوضوء، 7- وكذا لا يبصق في الطريق.

11- العلم بأن البلاء كفارة للذنوب، والموت بالطاعون والوباء شهادة لهذه الأمة، قال صلى الله عليه وسلم: "الطاعون شهادة لكل مسلم" / خ م عن أنس. جعله الله رحمة للمؤمنين وكان له مثل أجر شهيد، عائشة: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرني: "أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع فيه الطاعون فيمكث في بلده. فبقي صابرا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، كان له مثل أجر شهيد" / خ. فبمجرد هذا له مثل أجر شهيد وإن لم يمت به.

وكتب سعد بن السيد الشال / 11 رجب 1441 هـ.